## المبحث الرابع

## أحكام الهمزتين الملتقيتين متحركتين في كلمة

اجتماع الهمزتين المتحركتين في كلمة واحدة إما أن تكون في الطرف ، أي : في موضع اللام ، وإما أن يكون في غيره .

فإذا التقت هاتان الهمزتان في موضع اللام وجب تخفيف الهمزة الثانية بإبدالها « ياء » مطلقا ، أي : مع فتح الهمزة الأولى أو كسرها أو ضمها ، ولا يسوغ استعمال أمثلة لهذا الضرب ، إذ لا أثر لها في فصيح الكلام ، ولا تجنح إليها الأساليب الرفيعة ، ومن ثم افترض الصرفيون له أبنية لمجرد التدريب ، حيث بنوا من الفعل المهموز : « قَرَأَ » ثلاث صيغ ، إحداها لفتح أولى الهمزتين على وزن « جَعْفَرٍ » فيقال : « قَرْأَأٌ » والثانية لكسرها على وزن « قِرْمِزٍ » ـ وهو نوع من الصبغ ، مائل للحمرة ـ ، فيقال : « قَرْئِئٌ » ، والثالثة لضمها على وزن « بُرْثُنٍ » ، فيقال : « قُرْؤُؤٌ » ، فهذه الصيغ الثلاث لم يعرف لها نظائر مأثورة ، ولا بأس من الوقوف على حكم تخفيف الهمزة فيها على سبيل التدريب ، وهو وجوب إبدال الهمزة الثانية « ياء » في الصيغ الثلاث ، وذلك لقرب مخرج الياء من الهمزة ، ولأنها لو أبدلت « واوا » لقلبت بعد ذلك « ياء » ، إذ إن الواو تبدل ياء إذا وقعت ثالثة فصاعداً بعد كسرة أو ضمة ، وكذلك إذا وقعت رابعة فصاعدا بعد فتحة ، ولذلك تعينت «الياء » مطلقا ، فيقال ـ في الصيغة الأولى ـ : «قَرْأَىٌ » ، بإبدال الهمزة الثانية « ياء » ـ وجوبا ـ ، ثم تبدل هذه الياء « ألفا » لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيقال : « قَرْأَى » ، ويعد اسما مقصورا .

ويقال ـ في الصيغة الثانية ـ :«قِرْئِيٌ» ، بإبدال الهمزة الثانية « ياء» ـ وجوبا ـ ، ثم تحذف الحركة لاستثقالها على الياء ، ويبقي التنوين لكون هذا الاسم معربا ، وحينئذ يلتقي ساكنان ، التنوين و « الياء » بعد حذف حركتها ، فتحذف الياء تخلصا من التقاء الساكنين ، فيقال : « قِرْءٍ » على وزن « هِنْدٍ » ، ويعد هذا الاسم من المنقوص الذي حذفت لامه ، كـ « دَاعٍ » و « قَاضٍ » و « هَادٍ » ، ونحوها .

وفي الصيغة الثالثة يقال : « قُرْؤُىٌّ » ، بإبدال ثانية الهمزتين « ياء » ـ وجوبا ـ ، ثم تقلب ضمة الهمزة الأولى كسرة لتسلم الياء من الإعلال بقلبها « واوا » ، فيقال : «قُرُئِيٌّ » ثم تحذف حركة الياء للاستثقال ، ثم تحذف الياء تخلصا من التقاء الساكنين ، فيقال : « قُرُءٍ » على وزن « قُفْلٍ » ، وبعد هذا الاسم ـ أيضا ـ من المنقوص الذي حذفت لامه [1]

أما إذا كان التقاء الهمزتين المتحركتين في غير موضع اللام فإنه يجب تخفيف الهمزة الثانية بإبدالها « ياء » أو « واوا » بحسب ما تقتضيه القواعد ، إذ إن هذه الهمزة لا تخلو من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، والهمزة الأولى لا تخلو ـ أيضا ـ من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، فينتج عن ذلك تسع صور ، حاصلة من ضرب الأحوال الثلاثة للهمزة الأولى في الأحوال الثلاثة للهمزة الثانية ، وقد قضى الصرفيون بأن تبدل الهمزة الثانية « ياء » في أربع منها وذلك إذا كانت مكسورة مع فتح الأولى أو كسرها أو ضمها ، أو كانت مفتوحة مع كسر الهمزة الأولى ، وتبدل « واوا » في الصور الخمس الباقية ، وذلك إذا كانت مضمومة مع فتح الهمزة الأولى أو كسرها أو ضمها ، أو كانت مفتوحة مع فتح الأولى أو ضمها [2] .

والأمثلة التي أوردها النحويون للصور التسع أكثرها أبنية وصيغ فرضية لم يعثر لها على أثر فيما نطقت به العرب ، والمقبول منها والسائغ في الاستعمال أربعة أمثلة ، هي : « أَوَادِمُ » جمع « آدَمَ » ـ المُسَمَّى بِهِ ـ ، و « أُوَيْدِمُ » تصغيره ، و « أُوُبٌّ » جمع « أَبٌّ» المذكور في قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [3] ، وهو المرعي ، و « أَيِمَّةٌ » جمع « إِمَامٍ » ، فثلاثة منها أمثلة لثلاث صور من صور إبدال الهمزة « واوا » والرابع مثال لصورة من صور إبدالها « ياء » وبيانها ما يلي :

ـ « أَوَادِمُ » أصله : « أَأَادِمُ» ، بهمزتين متواليتين مفتوحتين ، على وزن :«أَفَاعِلَ» ، أولى الهمزتين زائدة والأخرى فاء الكلمة ، أبدلت الهمزة الثانية « واوا » ـ وجوبا ـ

---

(١) انظر :شرح الأشموني في حاشية الصبان ٤/ ٤٢٠ ، ٤٢١ . ، وشرح التصريح ٢/ ٣٧٤.

(٢) انظر: شرح التصريح ٢/ ٣٧٤.

(٣) سورة عبس : الآية ٣١.

لوقوعها مفتوحة بعد همزة مفتوحة ، فقيل « أُوَادِمُ » [١] .

ـ و « أُوَيْدِمُ » تصغير « آدَمَ » ـ المسمى به ـ على صيغة « فُعَيْعِلٍ » ، وأصله : « أُؤَيْدِمُ » ، بهمزتين متواليتين أولاهما مضمومة والأخرى مفتوحة ، ومن ثم وجب إبدال الهمزة الثانية « واوا » فقيل : « أُوَيْدِمُ » [٢] .

ـ و « أُوبٌّ » أصله : « أُأْبُبٌ » على وزن « أُفْعُلٌ » ، بهمزتين متواليتين ، أولاهما مفتوحة والأخرى ساكنة ، بعدها مثلان متحركان « الباءان » أولهما مضموم ، والقياس يقتضي أن تبدل الهمزة الثانية « ألفا » لسكونها بعد همزة مفتوحة ، على حد إبدالها في : « آدَمَ » إلا أن المثلين الواقعين بعد الهمزة الساكنة ينبغي إدغامهما ، فنقلتْ ضمة الباء الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها توصلا إلى الإدغام ، إذ إن الاعتبار بالإدغام سابق على الاعتبار بتخفيف الهمزة [٣] . ، فلما سكنت الباء الأولى ـ باعتبار الوضع ـ أدغمت في الباء الثانية فقيل : « أُوبٌّ » ، ولما كان اجتماع الهمزتين المتحركتين في كلمة واحدة غاية في الثقل وجب تخفيف الهمزة الثانية بإبدالها « واوا » ، لوقوعها مضمومة ـ وضعا ـ بعد همزة مفتوحة ، فقيل : « أُوبٌّ » [٤] .

ـ و« أَيِمَّةٌ » أصله : « أَأْمِمَةٌ » ، إذ إنه جمع قلة على بناء « أَفْعِلَة » ، فهذا البناء يلتزم في أمور منها كون المفرد على وزن « فِعَالٍ » ـ بكسر الفاء ـ بحيث تماثل عينه لامه ،أي : تكون عينه ولامه من جنس واحد ، كـ « زِمَامٍ » وجمعه : « أَزِمَّةٌ » ، وأصله قبل الإدغام : « أَزْمِمَةٌ » ، ومثله « إِمَامٌ » فإنه يجمع على « أَفْعِلَة » ، فيقال : « أَأْمِمَةٌ » ، بهمزتين متواليتين أولاهما مفتوحة والأخرى ساكنة ، وقد وقع بعدها مثلان متحركان، وهما « الميمان » والقياس يقتضي تخفيف الثقل الحاصل من اجتماع الهمزتين في هذه

---

(١) انظر : الكتاب ٣/ ٥٥٢ ( هارون ) ، وشرح التصريح ٢/ ٣٧٥ ، وشرح الأشمونى في حاشية الصبان ٤/ ٤١٩ ، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢/ ٤٤١.

(٢) انظر : الكتاب ٣/ ٥٥٢ ( هارون ) ، وشرح التصريح ٢/ ٣٧٥ ، وشرح الأشمونى في حاشية الصبان ٤/ ٤١٩ ، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢/ ٤٤١.

(٣) انظر : الدر المصون ٣/ ٤٥١.

(٤) انظر : شرح التصريح ٢/ ٣٧٤ ، وشرح الأشمونى في حاشية الصبان ٤/ ٤٢٠، وشرح ابن عقيل في حاشية الخضرى ٢/ ٤٤٣.

الكلمة ، وذلك بإبدال الهمزة الساكنة « ألفا » لوقوعها ساكنة بعد همزة مفتوحة ، على حد إبدالها في : « آنِيَة » جمع : إناءٍ ، إذ الأصل فيه : « أَأْنِيَةٌ » إلا أن الهمزة الساكنة في : « أَأْمِمَة » ولها مثلان مجتمعان كلاهما متحرك ، أي الميمان ، وقد توفرت فيها شروط وجوب الإدغام ، ولما كان الاعتبار بالإدغام سابق على الاعتبار بتخفيف الهمزة نقلت حركة الميم الأولى وهي « الكسرة » إلى الهمزة الساكنة قبلها للتوصل إلى الإدغام ، ثم أدغمت الميم الأولى التي سكنت ـ وضعا ـ بعد إلقاء حركتها على ما قبلها في الميم الأخرى فقيل : « أَئِمَّة » ، بهمزتين أولاهما مفتوحة والأخرى مكسورة ـ باعتبار الوضع ـ ، وذلك يوجب تخفيف الهمزة الثانية بإبدالها « ياء » ، لكونها مكسورة بعد همزة مفتوحة ، فقيل : « أَيِمَّة » ، وذلك هو القياس عند النحويين البصريين ، وارتضاه جماعة منهم الفارسي [1] .

وذهب الكوفيون على تحقيق الهمزتين معا ، واحتجوا بأن الهمزة الأولى في « أَئِمَّة » زائدة على المفرد : « إِمَام » ، إذ إنها همزة الجمع ، فهي تشبه ـ في ذلك ـ همزة الاستفهام الداخلة على « إِذَا » ونحوه ، إذ يقال : « أَإِذَا » ، بتحقيق الهمزتين ، يضاف إلى ذلك أن كلا من همزة الجمع وهمزة الاستفهام محركة بالفتح ، فلما تشابها في الزيادة والحركة حققت الهمزتان في : « أَئِمَّة » على حد تحقيقها في : « أَإِذَا » ، ونحوها [2].

ورد هذا القول للكوفيين بأن لفظ « أَئِمَّة » كلفظ « أَإِذَا » ونحوه وليس مثله في أحوال البنية ، لأن « همزة الاستفهام » كلمة مستقلة برأسها ، فهي منفصلة عن « إِذَا » وعليه يكون التقاء الهمزتين من كلمتين ، أما همزة الجمع في : « أَئِمَّة » فهي من بنية الكلمة ، إذن التقاء الهمزتين في كلمة واحد . و ـ أيضا ـ كسرة الهمزة الثانية في « أَئِذَا » أصيلة ، وكسرتها في « أَئِمَّة » عارضة ولذلك لا يجوز حمل هذا الجمع على « أَئِذَا »

---

(١) انظر: شرح المفصل ٩/ ١١٧، وشرح التصريح ٢/ ٣٠٣ ، والنشر ١/ ٣٧٩ ، والدر المصون ٣/ ٤٥٠ ، ٤٥١.

(٢) انظر : الحجة ، لابن زنجلة : ص ٣١٥ ، تحقيق / سعيد الأفغاني ، والحجة ، لابن خالويه : ص ١٧٣ ، بتحقيق وشرح الدكتور / عبد العال سالم مكرم ، والكشف ١/ ٤٩٨.

ونحوه في تحقيق الهمزتين معا ، وإنما ينبغي تخفيف الثانية منهما بإبدالها « ياء » ـ على القياس ـ كما ذهب البصريون ، فيقال : أَيِمَّةٌ »[١] .

وأضاف الزمخشري ـ في ذلك ـ مذهبا ثالثا ، إذ ذهب إلى تحقيق الهمزة الأولى ، وتخفيف الهمزة الثانية بالتسهيل ، بحيث ينطق بها بين « الهمزة » و « الياء » ، وصرح بأن إبدالها « ياء » كما ذهب البصريون لا يجوز ، والقراءة بها لحن وتحريف[٢] .

وهذا القول للزمخشري مرفوض ، ومذهبه مردود ، فقوله مرفوض ، لأن قراءة « أَيِمَّةٍ » كيف تكون لحنا وتحريفا وقد قرأ بها رأس النحاة البصريين أبو عمرو بن العلاء ، وقارئ أهل مكة ابن كثير ، وقارئ أهل المدينة نافع ـ كما سيأتي ـ ؟!.

ومذهبه مردود بأن قراءة التسهيل بين بين تفضي إلى ملاحظة الهمزة الثانية التي تضاعف بها ثقل الكلمة ، إذ إن جعلها بين بين يؤدي إلى كون « الياء » مشوبة بالهمزة، والقياس ألا يكون في الياء بقايا الهمزة ، لوجود همزة متحركة قبلها ، بل يجب أن تكون « ياء » خالصة ؛ فيقال : « أَيِمَّةٌ » ، كما ذهب البصريون ، وهو الصحيح[٣].

هذا ... وقد ورد لفظ « أَئِمَّةٍ » في القرآن الكريم في خمسة مواضع ، وذلك في قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾[٤] ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[٥] ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾[٦] ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[٧] ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[٨] .

وللقراء في « أَئِمَّةٍ » خمسة أوجه ، الثلاثة الواردة عن النحاة ، ووجهان

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، لمكي بن أبي طالب ١/ ٤٩٨, ٤٩٩.
(٢) انظر : الكشاف ، للزمخشري ٢/ ٢٥١ ، نشر / دار الريان للتراث بالقاهرة .
(٣) انظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ٩/ ١١٧ ، والكشف ١/ ٤٩٩.
(٤) سورة التوبة : من الآية ٢١.
(٥) سورة الأنبياء : من الآية ٧٣.
(٦) سورة القصص : من الآية ٥.
(٧) سورة القصص : من الآية ٤١.
(٨) سورة السجدة : من الآية ٢٤

آخران ، فقد قرأ حمزة ، وعاصم ، والكسائي ـ من الكوفيين ـ ، وابن عامر ، وابن ذكوان ، وخلف ، وروح : « أَئِمَّة » ، بتحقيق الهمزتين من غير إدخال ألف بينهما ، ووافقهم ـ في ذلك ـ الحسن والأعمش [١] .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : « أَيِمَّةَ » ، بتحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية بإبدالها « ياء » خالصة بغير مد بينهما [٢].

وقرأ الجمهور من أهل الداء : « أَئِمَّـــة » ، بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بجعلها بين الهمزة والياء [٣] ، وروى أن قراءة التسهيل بين بين قرأ بها ـ أيضا ـ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو [٤].

هذه هي الأوجه الثلاثة التي وردت عن النحويين ، أما الوجهان اللذان أضافهما القراء فأولهما : « آئِمَّة » ، بتحقيق الهمزتين مع إدخال ألف مدٍّ بينهما ، وبه قرأ هشام [٥] والوجه الآخر : آيِمَّـــة » بتحقيق الهمزة الأولى ، وتخفيف الثانية بإبدالها « ياء » محضة ، مع إدخال ألف مَدٍّ بين الهمزة والياء ، وروى أن الذي قرأ به نافع [٦] .

وَبَعْدُ ... فهذا تمام القول في الأمثلة الأربعة التي يسوغ استعمالها ، بقي أن نعرض لذكر الصيغ والأبنية التي ابتدعها الصرفيون على سبيل الافتراض للإيضاح والتدريب ، ولإمكان القياس عليها إذا أريد انتزاع مثال لصورة فرضية أخرى ، وهذه الصيغ تتشكل في خمسة أمثلة ، ثلاثة منها لوجوب إبدال الهمزة الثانية « ياء » ، واثنان لوجوب إبدالها « واوا » .

فما ذكر على سبيل الافتراض للتدريب على وجوب تخفيف الهمزة الثانية

---

(١) انظر : النشر ١/ ٣٧٨ ، والإتحاف : ص ٥٠ ، والحجة ، لابن زنجلة : ص ٣١٥ ، والدر المصون ٣/ ٤٥٠.

(٢) انظر : البحر المحيط ٥/ ١٥ ، والحجة ، لابن زنجلة : ص ٣١٥ .

(٣) انظر : النشر ١/ ٣٧٨ ، والإتحاف: ص ٥٠.

(٤) انظر : الدر المصون ٣/ ٤٥٠.

(٥) انظر : البحر المحيط ٥/ ١٥ ، والدر المصون ٣/ ٤٥٠ ، والإتحاف : ص ٥٠.

(٦) انظر : البحر المحيط ٥/ ١٥ ، والحجة ، لابن خالويه : ص ١٧٣ ، والدر المصون ٣/ ٤٥٠.

بإبدالها « ياء » في غير الطرف يتمثل في أن يصاغ من الفعل « أَمَّ» ـ بمعنى : قَصَدَ، أو صَارَ إِمَاماً ـ مثال على وزن : « أَصْبِعٍ » ، بفتح الهمزة وكسر الباء ، فيقال : « أَأْمِمٌ » ، ومثال على وزن : « إِصْبِعٍ » بكسر كل من الهمزة والباء ، فيقال : « إِئْمِمٌ » ، ومثال على وزن « أُصْبِعٍ » ، بضم الهمزة وكسر الباء ، فيقال : « أُؤْمِمٌ » [1] وإجراء التخفيف فيها على الوجه التالي :

ـ « أَأْمِمٌ » اجتمعت فيه همزتان في غير الطرف ، أولاهما مفتوحة والأخرى ساكنة ، وقع بعدها مثلان ، وهما الميمان ، وأول المثلين مكسور ، يقتضي القياس إبدال الهمزة الثانية « ألفا » لسكونها بعد همزة مفتوحة ، ولكن لما كان الاعتناء بإدغام المثلين أشد من الاعتناء بإبدال ثانية الهمزتين حرف مد فإن كسرة الميم الأولى تنقل إلى الهمزة الساكنة قبلها ، توصلا للإدغام ، ثم تدغم هذه الميم في الميم الأخرى ، لكونها سكنت بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ، ثم تخفف الهمزة الثانية بإبدالها « ياء » ، لكونها مكسورة ـ باعتبار الوضع ـ بعد همزة مفتوحة ، فيقال : « أَيِمٌّ » .

ـ و « إِئْمِمٌ » اجتمعت فيه همزتان ، أولاهما مكسورة والأخرى ساكنة ، بعدها ميمان أولاهما مكسورة ، ولكون الإعناء بالإدغام أشد تنقل كسرة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها لإمكان الإدغام ، ثم تدغم في الميم الأخرى ، ثم تخفف الهمزة الثانية بإبدالها « ياء » لوقوعها مكسورة ـ وضعا ـ بعد همزة مكسورة ، فيقال : « إِيِمٌّ » .

ـ و« أُؤْمِمٌ » اجتمعت فيه همزتان ، أولاهما مضمومة والأخرى ساكنة ، بعدها ميمان أولاهما مكسورة ، تنقل كسرة هذه الميم إلى الهمزة الساكنة قبلها توصلا إلى الإدغام ، إذ إن الاعتناء به أشد ، ثم تدغم في الميم الأخرى ، ثم تخفف الهمزة الثانية بإبدالها « ياء » ، لوقوعها مكسورة ـ وضعا ـ بعد همزة مضمومة ، فيقال : « أُيِمٌّ » .

---

(١) انظر : شرح التصريح ٢/ ٣٧٤.

أما المثالان اللذان ذكرا على سبيل الافتراض للتدريب على وجوب تخفيف ثاني الهمزتين في غير الطرف بإبدالها «واوا» ، فأولها : يتمثل في أن يصاغ من الفعل « أَمَّ» مثال على وزن « إِصْبَعٍ » بكسر الهمزة وضم الباء ، فيقال : « أُئْمُمٌ » ، بهمزتين مجتمعتين ، أولاهما مكسورة والأخرى ساكنة ، بعدها ميمان ، أولاهما مضمومة ، تنقل ضمة هذه الميم إلى الهمزة الساكنة قبلها للتوصل إلى الإدغام ، لكون الاعتناء به أشد من إبدال الهمزة الساكنة حرف مد كما يقتضي القياس ، ثم تدغم الميم الأولى في الميم الثانية ، ثم تخفف الهمزة الثانية بإبدالها « واوا » ، لوقوعها مضمومة ـ باعتبار الوضع ـ بعد همزة مكسورة ، فيقال : « إِؤُمٌّ » .

والمثال الآخر: يتشكل في أن يصاغ من الفعل « أَمَّ » بناء على وزن « أُبْلُمٍ » ، بضم الهمزة وضم اللام ـ وهو غليظ الشفتين ـ فيقال : « أُؤْمُمٌ » ، بهمزتين ملتقيتين ، أولاهما مضمومة والأخرى ساكنة ، بعدها ميمان أولاهما مضمومة ، ولما كان الاعتناء بإدغام المثلين أشد تنقل ضمة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها ، ثم تدغم في الميم الأخرى ، ثم تخفف الهمزة الثانية بإبدالها « واوا » لكونها مضمومة ـ وضعا ـ بعد همزة مضمومة ، فيقال : « أُؤُمٌّ »[1].

ـ والله أعلم ـ

(١) انظر : شرح التصريح ٢/ ٣٧٤